

الرسالة

(أفسس ٢: ٤-١٠)

يا إخوة إنَّ الله لكونه غنياً بالرحمة ومن أجل كثرة محبته التي أحببنا بها* حين كُنَّا أمواتاً بالزُّلَّاتِ أحياناً مع المسيح. (فإنكم) بالنعمة مخلصون* وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع* ليظهر في الدهور المستقبلية فرط غنى نعمته باللطف بنا في المسيح يسوع* فإنكم بالنعمة مخلصون بواسطة الإيمان. وذلك ليس منكم إنما هو عطية الله* وليس من الأعمال لئلا يفتخر أحد* لأننا نحن صنعنا مخلوقين في المسيح يسوع للأعمال الصالحة التي سبق الله فأعدّها لنسلك فيها.

الإنجيل

(لوقا ١٦: ١٦-٢١)

قال الربُّ هذا المثل. إنسانٌ غنيٌ أخصبت أرضه* ففكر في نفسه قائلاً ماذا أصنع. فإنه ليس لي موضعٌ أأخزن فيه أثماري* ثم قال أصنع هذا. أهديمُ أهراي وأبني أكبر منها وأجمع

المسيحية في بلاد

فارس

في ٢٧ تشرين الثاني تحتفل الكنيسة المقدسة بتذكار واحد من أعظم شهدائها، القديس يعقوب الفارسي المقطع الذي كان سليل بيت مسيحي ثري ونبيل من أهل فارس. حاد عن إيمانه رداً من الزمن لكنه ما لبث أن استعاد رشده وغسل خطيئته بدمائه شهيداً على عهد الشاه يزدرجد الأول، في مطلع القرن الخامس.

تنبئنا المدونات المسيحية الأولى أن القديس توما الرسول كان أول من بشر الفرتيين بالإنجيل. تلاه

إلى أرض ما بين النهرين وبلاد فارس تلميذ له اسمه عداي (أو مار آدي)، ومن بعده تولى نبيل فارسي مهتد إلى الإيمان الحق اسمه ماري رعاية الجماعات المسيحية النامية آنذاك. وتوالى بعده سبعة أساقفة حتى نهاية القرن الثالث. تشير المخطوطات السريانية القديمة إلى أنه كان للمسيحيين في بلاد فارس مع بدايات القرن الثالث زهاء ٣٦٠ كنيسة والعديد من الشهداء.

أول مركز لمسيحيي بلاد فارس كان مدينة إربيل (شرقي نهر دجلة

في العراق حالياً)، وأحد ملوكها تنصّر سنة ٣٦ للميلاد فأزّ انتشار الإنجيل بين رعاياه ومنهم يهود كثيرون. مع نهاية عهد الفرتيين، كان المسيحيون قد انتشروا في المدن الكبرى وحتى القرى والنواحي المترامية، من الرها التي عرفت بمدرستها اللاهوتية حتى أفغانستان. يشير مؤرخو تلك الحقبة إلى وجود أكثر من عشرين أسقفاً في بلاد فارس، وحضور المسيحية بلغ العربية وآسيا

الوسطى. هذا

الانتشار في بلاد فارس عززه تساهل ملوك الفرتيين مع الأديان الأخرى عموماً ومنحهم الحماية للمسيحيين الفارين من

الاضطهادات في الإمبراطورية الرومانية. وبالرغم من أن آلاف الفرس اعتنقوا المسيحية، بقيت الزرادوشية دين الإمبراطورية الرسمي. لم تقم كنيسة فارسية بالمعنى القومي للكلمة، إلا أنها كانت سريانية اللسان والتقاليد والأصول، وبقيت تنظر إلى إنطاكية كمرجعها ومنبع إيمانها.

سنة ٢٢٦ انتهى زمن الفرتيين ليبدأ عهد الساسانيين، ومعهم بدأت المسيحية تعاني الضيق والمشقات. مجوس الزرادوشيين وكهنتهم ومعهم اليهود وجدوا في السلالة الجديدة

العدد ٢٠٠٣/٤٧

الأحد ٢٣ تشرين الثاني

تذكار أبونا الجليلين في القديسين

غريغوريوس أسقف أكراغنديون

وأمفيلوشيوس أسقف أيقونية

اللحن السادس

إنجيل السحر الأول

عضداً في وجه المسيحيين الذين باتوا يهددون سلطانهم. ملوك الساسانيين كانوا بوجه عام أكثر ميلاً إلى الزرادوشثية لأنها كانت أقرب إلى قوميتهم. وزادهم عداءً للمسيحيين إعلان الإمبراطور قسطنطين الكبير المسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية الرومانية الشرقية (٣١٢ م)، بالإضافة إلى انتشار المسيحية بين الأرمن، فصارت المسيحية خطراً دينياً بل وقومياً وسياسياً في الوقت عينه. أولى موجات الاضطهاد القاسية عانها مسيحيو فارس إبان حكم بهرام الثاني في الربع الأخير من القرن الثالث، ومن أولى ضحاياه امرأة مسيحية اسمها كانديدا، كانت خليلته. بقيت الاضطهادات على شكل موجات غير مترابطة إلى أن أتى الملك شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩ م) الذي فاق في حملاته المنظمة ومخيلته الإجرامية إجمام الإمبراطور الروماني نيوكليتيانوس وظلمه.

في وجه حملات الإضطهاد والتنكيل ثابر رعاة الكنيسة في بلد فارس على الجد في تنظيم كنيستهم وتضديد جراحها بجرأة قل مثيلها، وكانت مواكب الشهداء تتوالى. من هؤلاء نذكر أسقفاً هو شمعون بار سبأ الذي أبى بجسارة بالغة جمع الضرائب من المسيحيين لتمويل حروب شابور الثاني، فكانت له شهادة الدم نصيباً. المدونات التي تحفظ أخبار الشهداء في تلك الحقبة تشير إلى دور بارز لليهود في المكائد والدسائس على المسيحيين. تجدر الإشارة هنا إلى أن واحداً من أساقفة الكنيسة الفارسية هو يوحنا بار مريام الإربيلي كان من المشاركين في المجمع المسكوني الأول في نيقيا.

اشتهرت في الإمبراطورية الفارسية مدرستان لاهوتيتان بالغتا الأهمية

هما مدرسة الرها ومدرسة نصيبين، وثمة إشارات تاريخية عن بروز العديد من المدارس الأخرى منها مدرسة قطيسفون، وإن لم يصل إلينا عن أنشطتها الشيء الكثير. ففي النصف الأول من القرن الخامس باتت مدرسة الرها تُعرف بالـ«فارسية» نظراً لكثرة الوافدين إليها من أرض الساسانيين، وصار طابعها المنهجي الارتباط الوثيق بالتراث الإنطاكي لجهة المسائل الخريستولوجية أو المتعلقة بطبيعتي المسيح. هذا الارتباط استجلب لها من الإسكندرانيين (يومنون الطبيعة الواحدة) تهمة «مرتع النساطرة»، والتهمة لازمتها حتى بعد مجمع خلقيدونيا المسكوني إلى أن أغلقها قرة مطران الرها إغلاقاً نهائياً. ومع افتقارنا إلى التفاصيل الدقيقة، من الممكن القول إن أهم ما قدمته مدرسة الرها هو دمج اللاهوت اليوناني بالتراث السرياني المحلي، وازعة الأسس لمعظم ما سيحتويه التراث السرياني فيما بعد.

مع أقول مدرسة الرها بدأ نجم مدرسة نصيبين يتألق منذ مطلع القرن السادس، ومن المرجح أن العديد من موظفي الرها التحقوا بنصيبين أبرزهم مديرها نرساي. المعلومات المتبقية عن مدرسة نصيبين لا تكوّن معرفة وافية عن مناهج التدريس فيها، لكن المرجح أن الموضوعات كانت دينية بشكل حصري، مع تشديد على التحليل اللغوي والأصول الليتورجية. ويظهر من كتابات بعض من تخرجوا منها أن مدرسة نصيبين طوّرت نوعاً من أدب التفسير يعتمد تقديم التعليقات للموضوع الجاري بحثه. هذا بالإضافة إلى منهجية نقدية غايتها التحقق من متانة النصوص والمراجع وصلاحيته للتدريس.

التاريخ الحديث للمسيحيين في

هناك كلّ غلاتي وخيراتي* وأقول لِنفسي: يا نفس إن لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة فاستريحي وكلي واشربي وافرحي* فقال له الله يا جاهل في هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التي أعددتها لمن تكون* فهكذا من يدخر لنفسه ولا يستغني بالله* ولما قال هذا نادى من له أذنان للسمع فليسمع.

تأمل

يا للعجب ان الذين يريدون السفر إلى البلاد الغريبة يقطعون علائق الإقامة بها ويكونون دائماً متأهّبين مشمّرين مستعدّين للرحيل عازمين على الانتقال إلى بلادهم. فتراهم يبيعون الأثقال ويقايضون بالأمتعة ويعدّون الزاد والمهمّات اللازمة للسفر. ونحن المؤمنون بالموت والقيامة والحساب والمجازاة نوجد هكذا متعلقين بالأموال منهمكين في جمعها وتكثيرها ومهتمين بتحصيل اللذات العالميّة. وكيف تقول يا هذا ان القيامة سوف تقوم وان الناس يحاسبون علي أعمالهم وأنت مغتبط بمحاسن الحطام الدنيوي، متمسك بأزمة الأباطيل الزائلة، متعبد للذات الفاسدة والشهوات الخبيثة. وإذا كان الذين يرومون

السفر من البلاد الغربية إلى بلادهم يبيعون الأثقال ويقطعون أسباب العوائق فما بالك أنت أيها الغريب بالحقيقة تنشف بحب اللذات وجمع الأموال وتجتهد في غرس الحقول والبساتين وبناء الدور والحوانيت، وتصطاد المديح من الأحياء وتدعي بالشرف من المائتين، وتخاصم المجاورين لك على إطلاق النظر ومهب الرياح، وتريد أن تقتلع بيوت الأرامل واليتامى وتغتصب نصيب الضعفاء والعاجزين، وتتخلق بأخلاق وحشية لا تطاق شرستها. وإذا كان الذي يعزم على مفارقة البلاد الغربية بعد عدة من السنين يستعد سلفاً بهذا الاجتهاد ويتأهب كما ينبغي فالذي لا يعلم هل يسافر اليوم أو غداً أو الآن أو بعد ساعة كيف يكون متهاماً في الاستعداد للسفر. تأمل يا هذا قول سيدك اسهروا الآن فإنكم لا تعلمون في أي ساعة يأتي ربكم. ولو علم رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب. فلتنكس رجلكم موقدةً وأوساطكم مشدودة وأنتم كأناس ينتظرون سيدهم متى يأتي من العرس. فاسهروا الآن فإنكم لا تعلمون متى يأتي ابن الإنسان. وقوله لرئيس الكورة الذي انخر الأموال

إيران لم يكن أقل من حقبته الغابرة تبديلاً وتقليباً. نهاية القرن التاسع عشر حملت إلى تلك البلاد بداية تغييرات جذرية ما كان المسيحيون بمنأى عنها، ومنها بدء الثورة الدستورية. ففي سنة ١٩٠٥ تأسست مجموعة سرية متعددة الإثنيات قوامها الأساس مناضلون مسيحيون، جاهدت ببسالة إلى جانب الدستوريين لإنشاء «المجلس الاستشاري الوطني» بدلاً من «المجلس الإسلامي» الذي كان مطلب المرجعيات الإسلامية. هذا النضال أثمر سنة ١٩٠٦ دستوراً جديداً للبلاد يساوي بين المواطنين على قاعدة المواطنة لا الانتماء الديني. ومع حكم شاهات آل بهلوي بات المسيحيون قادرين على الاندماج بحرية في المجتمع الإيراني عموماً. ثورة ١٩٧٩ الإسلامية ضمنت الحرية الدينية للمسيحيين، واليهود والزرادشتيين، بدستورها الجديد الذي أعطى الأقليات الدينية حرية اتباع شرائعهم الخاصة في ما يتعلق بأمور الأحوال الشخصية مع الحفاظ على الشريعة الإسلامية نظاماً قانونياً للبلاد. لم يمنع المسيحيون صراحة عن الوظائف العامة، لكن اعتماد «امتحان الشريعة» أساساً للتوظيف أبقى المسيحيين خارج الملاك العام. حالياً لا يتجاوز عدد المسيحيين في إيران الـ ٤٥٠,٠٠٠، منهم حوالي ٢٥٠,٠٠٠ من الأرمن الأرثوذكس و ٣٥,٠٠٠ ينتمون إلى الكنيسة الآشورية، بالإضافة إلى بضعة آلاف من الكاثوليك والأنجليكان والإنجيليين. المسيحيون الأرمن يعيشون في المدن الكبرى وبشكل خاص في طهران وأصفهان، والبعض منهم في تبريز وأرق وغيرها من المدائن. يرأس الكنيسة الأرمنية في إيران المتربوليت مانوكيان ومركزه

اليوم السابع

«فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت، فما هذه إلا ظل الأمور المستقبلية، أما الحقيقة فهي جسد المسيح» (كو٢: ١٦-١٧).

تؤكد لنا هذه الآية ان جوهر كل الأمور وحقيقتها ومبتغاها الرب يسوع المسيح، وان اليوم السابع، السبت اليهودي، هو ظل اليوم الثامن، الأحد المسيحي. هكذا، لكي نصل إلى مفهوم اليوم الثامن في العهد الجديد علينا أن نتفحص اليوم السابع في العهد القديم، خاصة إذا تذكرنا قول الرب يسوع: «لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل» (متى ٥: ١٧).

الذكر الأول لليوم السابع، السبت، في العهد القديم يحمل في طياته فكرة الراحة: «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل» (تك ٢: ٢). فكرة الراحة يوم السبت ثبتتها لاحقاً الوصايا العشر (خر ٢٠: ٨-١١)، حتى ان موسى منع الشعب من الخروج يوم السبت لالتقاط المن الذي كان يطره الله كل يوم للشعب بعد الخروج من مصر والتهيان في صحراء سيناء: «... انظروا إن الرب أعطاكم السبت. لذلك هو يعطيكم في اليوم السادس خبزاً يومين. اجلسوا كل واحد في مكانه. لا يخرج أحد من مكانه في اليوم السابع. فاستراح الشعب في اليوم السابع» (خر ٦: ٢٣-٣٠).

فكرة الراحة أخذت بعداً روحياً أكثر مع الأنبياء. يقول النبي أشعيا: «رأس الشهر والسبت ونداء المحفل لست أطيع. رؤوس شهوركم وأعيادكم بعصتتها نفسي... اغتسلوا، تنقوا، اعزلوا شراً فاعالكم من أمام

عيني، كُفُوا عن فعل الشرِّ، تعلّموا فعل الخير... إن شئتم وسمعتُم تأكلون خير الأرض» (١: ١٣-١٩). فهم الآباء مع النبي أشعياء ان السبت الحقيقي والراحة الحقيقية ليست الراحة من عمل جسدي بل الراحة من الخطيئة، وهذه تتطلب تخصيص كل حياتنا للرب وليس يوماً واحداً. كلام النبي اشعياء هذا كان خطوة للوصول إلى كلام الرب يسوع الذي قال: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم... فتجدوا راحة لِنفوسكم» (متى ١١: ٢٨-٢٩). الرب يسوع هو السبت الحقيقي لأنه هو الراحة الحقيقية، هذه الراحة التي حققها لنا عندما قام من بين الأموات، منتصراً على الموت في صبيحة ذلك الأحد أول الأسبوع، اليوم الثامن. هو السبت الحقيقي والراحة الحقيقية عندما شفى المرضى أيام السبت وأعلن نفسه رب السبت: «فإن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً» (متى ١٢: ٧).

السبت أيضاً هو يوم مقدس مكرس للرب. «وبارك الله اليوم السابع وقُدَّسه» (تك ٢: ٣). عبر تقديس وتكريس يوم السبت للرب، صار كل الزمن مقدساً ومكرساً لله: «انكروا يوم السبت لتُقَدَّسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك... لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح في اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقُدَّسه» (خر ٢٠: ٨-١١). في اليوم السابع نذكر الأيام الستة لأننا نذكر عمل الله بكلية في كماله. إلا ان كمال عمل الله الخلاصي تحقق يوم القيامة إذ تقدس الزمن كله بقيامة المسيح من بين الأموات ولم يعد من زمن يؤدي إلى الموت بل إلى الحياة.

ليتورجياً الله استراح في اليوم

السابع وباركه وقُدَّسه «لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا» (تك ٢: ٣). هذا اليوم هو ظل لليوم الثامن حيث حصل الخلق الجديد بيسوع المسيح لما «سبت بالجسد بواسطة سر التدبير الصائر بالموت وعاد أيضاً بواسطة القيامة» (سحر السبت العظيم). بالمسيح يسوع تجددت الخليقة وصارت أمة مقدسة. كمال الخلق صار بعمل يسوع الخلاصي، بموته وقيامته، وأدخلنا في اليوم الثامن، يوم القيامة، إلى ملكوته الذي هو خارج إطار الزمن. إنه يوم القيامة الذي غلب فيه المسيح الموت وفتح أبواب الملكوت متخطياً أيام الخلق الستة. من هنا صارت قيامة المسيح الحدث الأهم في سر الخلاص وحل يوم القيامة، الأحد، اليوم الثامن، يوم الخلق الجديد، مكان يوم السبت، لأن راحتنا هي في الخلاص الذي حققه لنا يسوع والذي رفضه اليهود في القديم. وقد جمع يسوع في ذاته معنى الراحة ومعنى اليوم السابع. على هذا الأساس كتب القديس اغناطيوس الإنطاكي في بداية القرن الثاني: «إن المحافظين على النظم العتيقة قد اعتنقوا الرجاء الجديد ولم يعودوا يعيدون يوم السبت، ولكنهم يعيشون بمقتضى يوم الرب الذي فيه أشرقت حياتنا به وبموته...».

عيد القديسة كاترينا

بمناسبة عيد القديسة العظيمة في الشهداء كاترينا يتراءى سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٣ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٣ في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الاحسان.

وكثر الغلات ووسع الأهراء والمخازن ووعد نفسه بالخصب والسعد والراحة في السنين الكثيرة يا جاهل في هذه الليلة تنزع نفسك منك فلمن تكون مقتنياتك من بعدك؟ وما الذي تنتفع به هناك إذا قمت عارياً من ثياب الفضيلة لابساً اطمار الآثام حاملاً أثقال الخطايا؟ عرفني الآن أيها المكثرون من المقتنيات والمجتهد في جمع الأموال وتحصيل نتاج الزراعات والمتاجر هل تقدر أن تنال منها أكثر من إشباع جوفك وستر عورتك. وإذا علمت هذا يقيناً فما الذي تنتفع به هناك من أموالك ونخائرك التي يأخذها بعدك القريب والغريب والمحب والمبغض وتكون أنت المحاسب بأثامها والمسؤول عن طرُق تحصيلها ومنعها عن المستحقين الرحمة والإسعاف. فسبيلنا أن ندخل من الباب الضيق. ونتجنب الطريق الواسع. ونبتعد عن الشهوات الجسدية واللذات البدنية. لنفوز بنعيم الملكوت مع جميع القديسين بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى الأبد. آمين.

القديس يوحنا الذهبي الفم